نشرية يومية تصدر عن معرض تونس الدولي للكتاب * وزارة الشؤون الثقافية. العدد التاسع * 28 أفريل 2024

# إلى اللقاء...

بقلم : محمد المري

نقولها لأنّنا نأمل في لقاءات قادمة حـول الكتاب وعنه وعن قضايا الفكر وشواغل المثقفين فلقد تأكّد اليوم أكثر ممّا مضى فاعلية الثقافة وجدواها ولا مخلّص لشعوبنا إلا بالمعرفة والعلم .

لعلّ أبـرز ما نسـتخلصه من هذه الدّورة هـو إقبال المواطن التّونسـي علـى الكتـاب رغـم تدهـور المقدرة الشـرائية ورغـم مشـاغل الحيـاة والتزاماتها فان التونسي لا يستطيع تفويت موعد دورة من دورات معرض تونس الدولي للكتـاب ورأينا النّاس تقبـل على الشـراء وتخـرج محمّلة بالكتب كما نظّمت المدارس الابتدائية والمعاهـد الثانوية رحـلات للتلاميذ للدخول إلى المعـرض واقتناء الكتب وهذا سـلوك طلائعي حتما سـنجني نتائجه في قادم الأيّام .

لقـد راهنـت تونس على الإنسـان لذلـك نجح الرّهـان وما نـراه اليوم يؤكّد صـواب الخيـار فالعالم اليوم يعيـش تحـولات كبرى علـى جميع الأصعدة والتوجهات ونحن فيما نحن فيه تعيش غزّة حرب إبادة من طرف الكيـان الصهيوني الغاشـم ويوميّا تحصد الأرواح البريئة وقد انكشـقت كذبة الشـرعيّة الدولية وتأكد انحياز القـوى العظمـى للظلم والاسـتعمار ...ورغم كل هذا وغيره فان تونس لم تخضع للأجندات الدولية وانتصرت للحقّ وساندت ولا تزال المساند الدائم للحق الفلسطيني .

بالأمس القريب كان مهرجان الأغنية موجّها لمناصرة القضيّة الفلسـطينية وهاهو معرض تونس الدولي للكتاب يجعل من القضية الفلسطينية جوهر أعمالـه إيمانـا باختيـاره / اختيار الشعب والحكومة.

سنلتقي حتما في الدورة 39 برؤى أخرى وفي ظروف أفضل حتما أخذين بالاعتبار كل الملاحظات السـلبية قبل الايجابية لتطوير هذا المكسب الثقافي والحضـاري وحتى يبقـى معرضنا رائدا وطلائعيّا ومنارة يقتدى بها .

## ذاكرة العدسة

# صور من معرض الكتاب

## ايطاليا ضيف شرف معرض الكتاب

## كتاب الفرجوي والسياسي في تونس :

# علاقة الأشكال الفرجوية بالفعل السياسي

*يعتبر محمد كشو من بين الأجيال الجديدة للباحثين في مجال المسرح والعلوم الثقافية. ويعمل كشو أستاذ مساعد بالمعهد العالي للموسيقى والمسرح بالكاف وهو باحث في مجال المسرح والدراسات الثقافية ومخرج تونسي له عديد الأعمال المسرحية، تحصل على باكلوريا مسرح من معهد الفنون بالعمران والأستاذية في الدراسات المسرحية حول دينامية عمل المجموعة في المسرح وشهادة الماجستير في العلوم الثقافية حول الاثنوسينولوجيا وعروض الفرجة، وأخيرا الدكتوراه إختصاص علوم ثقافية حول المسرحي والسياسي، من المعهد العالي للفن المسرحي بتونس.*

**ماهو موضوع كتاب «الفرجوي والسياسي في تونس» وفي أي مجال معرفي يمكن تنزيله ؟**

الفرجوي والسياسي في تونس يتنزل في مجال الأدب والنقد الثقافي الذي إهتم بإستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا وتحليلا نظرا لما تملكه هذه السياقات والأنساق الثقافية على النصوص الإبداعية بشكل عام.

يركز الكتاب على الثقافة الشعبية وكل الأشكال التعبيرية الفرجوية والمنطوقة والتي تختزنها الذاكرة الجماعية.

**هل يمكن اعتبار هذا الكتاب محاولة مصالحة بين الثقافة الشعبية الفرجوية والسياقات الثقافية الرسمية ؟**

يتعامل بحثنا مع الأعمال الفرجوية والمسرحية باعتبارهما ظواهر ثقافية مضمرة. وبتعبير آخر، هو سعي لربط الحقل الفرجوي المسرحي بسياقه الثقافي غير المعلن. فلن نتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية، بل على أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية. فتعاملنا مع الحقل الفرجوي الجمالي ليس باعتباره منجزا مكتملا مستقلا عن محيطه، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن.

يسعى الكتاب لاستقصاء العلاقات بين ما هو سياسي وما هو فرجوي في تونس الى حدود التدخل الاستعماري الفرنسي قصد استنتاج مجمل الرؤى الفرجوية والمسرحية وتأثرها وتأثيرها في الخيارات الجمالية من جهة والاجتماعية من جهة أخرى فيسمح لنا هذا المبحث في الدراسات الثقافية برصد رؤى المجتمع التونسي الفنية والسياسية ويفتح لنا النقد الثقافي باب التأويل واستنتاج المقاصد لتجميع هذه الرؤى التونسية في فترات ميزت تاريخ تشكله ومسار تكونه.

إن تأثير الاستعمار وما ألحقه من تغيير في الرؤى والتصورات للدول المولى عليها للعالم وما أنتج ذلك من اختلالات في التطور الطبيعي للمجتمعات المولى عليها وما لحق مؤسساتها من ارتباك وتغيير أنتج رؤى خاصة سعينا في بحثنا إلى استقصائها وتحسس مفرداتها.

مثل التدخل الاستعماري في شؤون البلدان المولى عليها حدثا بارزا غير ملامح المجتمعات وأثر في رؤاهم وتصوراتهم الحضارية ونظرتهم لانفسهم لتتصاعد اصوات متسائلة وأخرى متوجسة ومنها الرافضة وقد تنبت اخرى وتذوب الا انه من الجدير بالملاحظ ان هذا الاستعمار طرح فكرا وفعلا اشكاليات لا نهائية تتعرض لعلاقة الأنا بالآخر، أو علاقة الشرق بالغرب، أو علاقة الهامش بالمركز، أو علاقة المستعمر بالشعوب المستعمرة الضعيفة. ومن بين هذه الاسئلة والإشكاليات نذكر الافتراضات التالية:

مالك زغدودي

فريق التحرير :
القسم العربي:
رئيس التحرير : محمد المي
حياة السايب / وحيدة المي / ليلى بورقعة / مالك الزغدودي
القسم الفرنسي:
رئيس التحرير: هند السوداني
ريم الخريجي/ هيثم حوال/ رؤوف مدلجي
المدير الفني: فوزي السبعي
فريق التحرير



arab n9.indd 2 27/04/2024 9:09 PM

## الطّاهر بن عمّار

# كفاح رجل ومصير أمّة

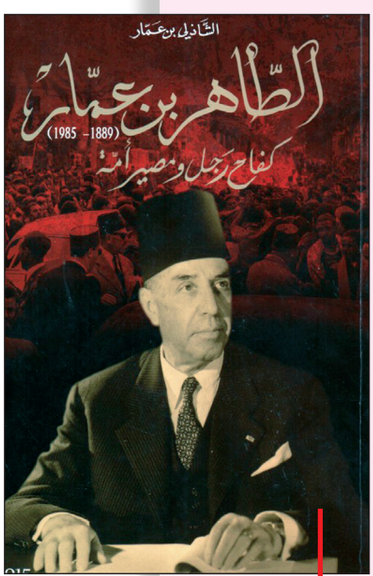


ظهرت الطبعة الجديدة من كتاب « الطّاهر بن عمّار كفاح رجل ومصير أمّة « لمؤلّفه نجل المناضل الزّعيم الطاهر بن عمّار الأستاذ الشاذلي ابنه الذي آل على حياته أن ينصف والده من الظّلم الذي تعرّض له من طرف الزعيم الحبيب بورقيبة حين تم اعتقاله بعد الاستقلال بتهم ملفّقة .

في الكتاب يتعرّض الأستاذ الشاذلي إلى أبرز ملامح سيرة والده منذ النشأة مرورا بتكوينه العلمي وثقافته فانخراطه في الحركة الوطنية ..الخ إلى احتلاله المناصب الكبرى في الدّولة التونسية وقيادة المفاوضات مع فرنسا وصولا إلى إمضائه على وثيقة الاستقلال .

الكتاب غني بالصور والوثائق التي استنجد بها المؤلف ليبرهن على ما ذهب إليه مستعينا بالذاكرة أحيانا أخرى والشهادات الشخصية الشفوية منها والمكتوبة ومعتمدا على ما وعته ذاكرته من أحداث عاشها ورآها مرأى العين .

شكل من أشكال كتابة التاريخ وقد سدّ الكتاب ثغرة تتصل بتاريخ تونس المعاصر بطريقته الخاصة وان كان فيها الكثير من الذّاتية ولعلّ هذا الكتاب يفتح شهيّة البحث ويحرّك همم طلبة الدراسات العليا في مادّة التاريخ المعاصر لزيادة التعمّق بحثا واستقصاء حول شخصيّة المناضل الطّاهر بن عمار .

إن هذا الكتاب يفتح باب التّفكير في إعادة كتابة تاريخ الحركة الوطنيّة الذي لم يكتب بنزاهة وإنما حسب أهواء الحاكم وهذا أمر طبيعي فالتاريخ يكتبه المنتصر ولا بدّ اليوم من إعادة النّظر فيما استقرّ في الأذهان حول تاريخنا المعاصر لنخلّصه من شوائب تصفية الحسابات ونقرأ تاريخا أقلّ أخطاء وأكاذيب لأنه من غير الممكن أن نقرأ تاريخا نقيا خاليا من الأخطاء .

## ولاية في ضيافة معرض الكتاب:

# القيروان ذاكرة مبدعين...

استضاف معرض تونس الدولي للكتاب مدينة القيروان في قاعة القدس في جلسة حوارية حضرها مبدعون من أبنائها وهم الدكتور محسن التميمي، الدكتور رشيد العلاني ، الكاتب رشيد بوحولة ، والروائية حبيبة المحرزي. ونشّط الجلسة الحوارية عضو اتحاد الكتاب التونسيين بوراوي بعرون.

تناول الدكتور محسن التميمي في مداخلته الإشعاع القيرواني الفكري التنويري بدءا بالبعثة العُمرية إلى العهد الإسلامي، وقد أنتجت القيروان علماء وفقهاء وباحثين في مختلف المجالات حتّى في اللغةوالشّعر. وقال إنّها أشعّت على المغرب العربي والمشرق أيضا.

تحدّث دكتور تميمي عن نكبات القيروان عبر العصور، في عهد الدولة العبيدية، الشيعية، وفيما بعد الدولة الحفصية عندما نقلت العاصمة إلى تونس ثمّ الأتراك وصولا إلى الاستعمار. ومع ذلك بقيت تشعّ بعلمائها وفقهائها ومشائخها وقضاتها. وكان من بين هؤلاء من انتدبتهم السلطة للتدريس بجامع الزيتونة بالعاصمة.

### سبعون عمامة

وقال إن أحد علماء فاس ذهب الى الحج عبر القيروان ولمّا عاد سأله احد علماء المغرب كيف وجد القيروان وجامع عقبة بن نافع فقال له إنها احتوت على سبعين عمامة تصلح للقضاء ومثلها للإفتاء غير أنّ ذلك لم يرقه بما يعكس قيمة القيروان في نشر العلم والدين في المغرب والمشرق .وأشار إلى ثلاث نقاط وهي أن الأزهر تأسس في عهد الدولة العبيدية بالقيروان، ومرّاكش أسستها زينب النفزاوية من القيروان، وجامعة فاس أسستها فاطمة الفهرية القيروانية.

### الصداق القيرواني

وتحدث دكتور السيد العلاني عن رسالة التمليك لمحمّد عظوم من علماء القرن التاسع الهجري،ردّا على حاكم شرعي أبطل العمل بصيغة «الجعْل التحريميّ» في قضية محمد المسراتيرالذي تزوج على صيغتها من «أمة الحق مالوش» وسلك في الردّ أدلّة متنوعة فقهية ،عقلية و نقلية، والأهم وفق تقديره الأدلّة الاجتماعية واللغوية ووقوفه عند أخطاء تأويل القاضي الحاكم في النازلة الذي رأى أن ينقل لفظ «الجعْل التحريمي « إلى التوكيل لا التمليك. والأهم من ذلك اعتماده علي الدليل الاجتماعي والعرف والعادة والتقاليد. والاستعمال اللغوي بالاعتماد علي صريح اللفظ والنص وحقيقتهما. مع اعتماد القاضي على ما يثبت باليّنة وشواهد الأحوال والقرائن المعتبرة بالشرع لا على الظن والنيّة والقرينة المطلقة.

### ذاكرة المكان

وعلي هامش الجلسة الحوارية تحدثت الروائية حبيبة المحرزي عن مظاهر الحياة اليومية من عادات وتقاليد بالقيروان من خلال روايتها «سبع لفتات»،وقرأ الكاتب رشيد بوحولة بعض النصوص من كتاب (تعبير الوجدان في أخبار القيروان) وتحدث عن المكان في هذه المدينة في الماضي والحاضر .

وحيدة المي.

arab n9.indd 3 27/04/2024 9:09 PM

### في جناح «آفاق» بمعرض الكتاب:

# جمعية لينا بن مهني تطلق حملة للتبرع بالكتب

تعدّدت أشكال المقاومة في حياة لينا بن مهني واجتمعت في صفة واحدة: «أيقونة النضال». رحلت لينا بن مهني سنة 2020 ولكنّها خلفت أثرا يحدّث عنها، وتركت وصية لإكمال حلمها الذي يتمثل في مكتبة في كل سجن وكتاب لكل سجين.

بدأت الحكاية في سنة 2016 على إثر زيارة لينا بن مهني لسجن المرناقية أين لاحظت عدم توفر الكتب بالأعداد الكافية لكل المساجين، فأطلقت حملة للتبرع بالكتب وبفضلها تم تعمير كل السجون ومراكز الإصلاح في تونس بالآلاف من العناوين ومن المؤلفات التي كسرت عزلة من هم وراء القضبان.

وعلى خطى لينا بن مهني، تواصل اليوم «جمعية لينا بن مهني» المشوار في التزام بنشر المكتبات في كل مكان، داخل تونس وخارجها ،في السجون والمناطق النائية... وعلى سبيل نجحت الجمعية التي تترأسها اليوم آمنة بن غربال – والدة الراحلة لينا بن مهني – في إيصال كمية كبيرة من الكتب في الأشهر الماضية للسجون الإيطالية ومراكز إيواء المهاجرين العرب والتونسيين.

وفي الدورة الثامنة والثلاثين لمعرض تونس الدولي للكتاب، دعت جمعية لينا بن مهني كل من يهمه الأمر للمساهمة في حملة جمع الكتب وتوزيعها، وذلك بوضع ما أمكن من الكتب على طاولة مخصصة للغرض في جناح جمعية «آفاق» بقصر المعارض بالكرم. وأصت الجمعية المتبرعين بأن تكون الكتب حديثة نسبيا وباللغة العربية (نظرا إلى الطلب الكبير من تونس وخارجها للكتب العربية)، وأن تكون موجهة للشباب وخاصة للأطفال، وأن تكون الكتب روايات أو كتب لها قيمة فكرية تنويرية.

وقد حظيت هذه المبادرة بإقبال محترم من طرف كل من ساند هذه المبادرة الثقافية المواطنية وآمن بضرورة نشر ثقافة الكتاب كحصن ضد العنف والتطرف والتخلف.

ليلى بورقعة

### كتاب «تراجيديا المبدعين» لمنجي الزيدي :

# حتى لا يُنعت المبدع بـ «فنان الغلبة» !

يطرح الدكتور منجي الزيدي في كتابه الجديد الصادر عن دار نقوش عربية، والمتوفر بمعرض تونس الدولي للكتاب أسئلة حارقة عن الموجود والمنشود من قبيل :»: من هو المبدع/ الفنّان؟ هل الفنّ /الإبداع مهنة؟ ما الأوضاع التي يعيشها الفنّان والكاتب في سعيه إلى كسب رزقه والتّمتّع بحقوقه الماديّة والفكريّة وحرّياته؟ ما مسؤوليّة الدّولة والمجتمع؟

في بحثه، ارتكز أستاذ التعليم العالي بجامعة تونس والمختص في الشؤون الثقافية على ستّة محاور، وهي : محور الثّقافة والدّولة: وفيه تحليل لطبيعة العلاقة بين السّياسات الثّقافية الحكوميّة والإنتاج الثقافي والفني، وطرح لإشكالية المسافة بين السّلطة والإبداع. ومحور تحوّلات المشهد الثّقافيّ ورهاناته في عصر الاقتصاد الإبداعيّ، وفيه محاولة لاستكشاف السّياقات الجديدة للعمل الثّقافيّ والإنتاج الفنّيّ وانساقها. ومحور من هو الفنّان؟ وفيه تحليل لمختلف التّعريفات المقترحة، ومحاولة للتّوصيف الوظيفيّ مع طرح مسألة المهن الثّقافيّة. ومحور الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمبدعين، وفيه استعراض للواقع المهنيّ المتّسم بالهشاشة وعدم اليقين، وانعكاساته. ومحور المبدع وحريّاته، وفيه تحليل لواقع الحرّيات والحقوق الأدبيّة والماديّة في مجال الإبداع الثّقافيّ والفنيّ. ومحور المرأة الفنّانة وفيه تشخيص لواقع الحيف والنّسيان الذي تعيش فيه المرأة المبدعة.

وقد استند الباحث منجي الزيدي في كتابه «تراجيديا المبدعين» إلى خبرة عمليّة لسنوات طويلة في الميدان الثّقافيّ، وإلى تجربة في التّدريس الجامعيّ والإشراف على البحوث ومناقشتها في مجال العلوم الثّقافيّة بالمعاهد المختصّة بالجامعات التونسيّة. واستفاد من اطّلاع واسع على أهمّ التّقارير والدّراسات في ميدان السّياسات الثّقافيّة. وفي كتابة الجديد «تراجيديا المبدعين» تعلّقت همّة الدكتور منجي الزيدي بالمساهمة قدر الإمكان في إثراء المبادرات العمليّة التي قد تقوم بها الاتّحادات والنّقابات والمؤسّسات المعنيّة بشؤون المبدعين، وبسط الأرضيّة المعرفيّة اللاّزمة.

حاول كتاب «تراجيديا المبدعين، بحث في السياسات الثقافية وأوضاع الكتاب» تقديم إجابات وإضاءات، ورسم ملامح المشهد عامّة، وسعى إلى التّأكيد على أنّ حماية الإبداع والمبدعين ودعمهم تقع على عاتق الدّولة والمجتمع كافّة، باعتبار الثّقافة شأنا عموميا، وحقا مشاعا تنصّ عليه أغلب الدّساتير والمعاهدات... وليست مجرد عجلة خامسة !

ل . ب

arab n9.indd 4 27/04/2024 9:09 PM

### بين جيد ومتوسط وضعيف..

# عارضون يقيّمون حجم الاقبال على معرض تونس الدولي للكتاب

## أبرز العناوين التي لاقت رواجا كبيرا

اختلفت تقييمات الناشرين لحجم الاقبال على معرض تونس الدولي للكتاب في دورته الجديدة المتواصلة الى غاية اليوم الاحد 28 افريل. فهناك من اعتبر ان الاقبال على الكتب افضل من الدورة الفارطة للمعرض وهناك من اعتبر انه متوسط وهناك من اكد ان الاقبال ضعيف. ذلك ما توصلنا اليه بعد جولة بين عدد اجنحة المعرض بقصر المعارض بالكرم ( مساء يوم الجمعة أي قبل يومين من نهاية المعرض وبعد أسبوع كامل على بدايته) سألنا فيها عددا من العارضين التونسيين والأجانب عن نوعية الكتب التي طالب بها جمهور القراء ونسبة الاقبال عموما.

وقد أوضحت لنا ممثلة دار سيراس للنشر ان العناوين التي لاقت رواجا كبيرا هي بالخصوص «تاريخ تونس» للحبيب بولعراس بعد إعادة طبعه وكتاب «دورس الحياة « للشاذلي العروسي الصادر حديثا وأيضا كتاب عبد العزيز قاسم الأخير «بحثا عن انسانية ضائعة» وأيضا كتاب «قيامة الحشاشين» للهادي التيمومي ونازلة «دار الاكابر» لأميرة غنيم وغيرها أما بالنسبة للكتب الأجنبية فقد كان التركيز على كتب تاريخ الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية وشددت محدثتنا على ان الكتب الكلاسيكية حظيت بإقبال كبير مشيرة الى ان جناح دار سيراس حقق مبيعات جيدة لكنها تبقى اقل مما حققه من مبيعات في الدورة الفارطة للمعرض.

اما ممثل مكتبة «غايا» بالمعرض فقال ان الاقبال ضعيف ويعود ذلك حسب رأيه الى ضعف المقدرة الشرائية خاصة ان المكتبة تعرض كتبا اجنبية كثيرا ما يكون ثمنها مرتفعا بعض الشيء وحول الكتب التي لاقت رواجا أفضل من غيرها، قال محدثنا انها تمثلت بالخصوص في كتب «الجيب» باللغة الفرنسية وخاصة الروايات وكتب الادب عموما.

اما بالنسبة لدار نيرفانا، فقد اكد مديرها ومحدثنا بالمناسبة ان الاقبال كان جيدا وقال ان درا نيرفانا باعت في يوم السبت الفارط، أي اليوم الثاني للمعرض، ضعف ما باعته في نفس اليوم من الدورة السابقة وان حجم المبيعات كان افضل من الدورة السابقة في كامل أيام المعرض ملفتا الى نقطة قوة المؤسسة تتمثل في تعويلها على قراء أوفياء. ومن العناوين التي لاقت رواجا لافتا، ذكر محدثنا العناوين التالية: «طاولة الشمال» لملاك العبيدي و «عبارات الطوفان» لبسام بونني و«حومانسي» للمين قلال و«الانهيار» لرضا بن سلامة مشيرا الى ان الاقبال على اغلب المنشورات كان جيدا في العموم.

وأكدت المسؤولة عن جناح دار الجنوب للنشر بمعرض تونس الدولي للكتاب ان الكتب التي لاقت رواجا هي بالخصوص كتاب «صالح بن يوسف» لنور الدين الدقي وهناك اقبال أيضا على الاعمال الكاملة لمحمود المسعدي والبشير خريف وعلى كتب عيون المعاصرة وهي ترى ان الاقبال عموما كان اقل من الدورات الفارطة نظرا لانخفاض عدد الزوار حسب رأيها.

ومن جهته افادنا ممثل جناح دار مسكلياني للنشر ان العناوين التي لاقت رواجا جيدا هي «قيامة الحشاشين» للهادي التيمومي و«الملف الأصفر» و«نازلة دار الاكابر» لأميرة غنيم و«ثلاثية غرناطة» للكاتبة المصرية رضوى عاشور وغيرها. اما عن حجم الاقبال فقال محدثنا انه متوسط وهو تقريبا في نفس مستوى الدورة السابقة.

حاولنا أيضا التعرف على مستوى المبيعات لدى المشاركين الضيوف وتوقفنا عند جناح دار رؤية للنشر والتوزيع بمصر فقال المسؤول عن الجناح وصاحب الدار ان الاقبال كان ضعيفا جدا معبرا عن استغرابه من ذلك وهو المعتاد على المشاركة في معرض تونس الدولي للكتاب الذي يعتبره معرضا تنويريا بامتياز وقال محدثنا ان أسباب ضعف الاقبال ربما تعود الى توقيت المعرض الذي انتظم قبل موفى الشهر وفي وقت ينشغل فيه عادة الطلبة والتلاميذ بالإعداد للامتحانات.

توقفنا كذلك امام جناح إيراني فاكد لنا المسؤول عنه ان الروايات الإيرانية المعرّبة لاقت رواجا كبيرا مشيرا بالخصوص الى روايات الكاتب محمد حجازي واحمد محمود وإسماعيل حسين مضيفا ان رباعيات الخيام واغاني حافظ الشيرازي لاقت رواجا بدورها إضافة الى كتب أخرى تهتم بتاريخ الادب الايراني والاعياد الإيرانية وغيرها. وشدد محدثنا على ان الاقبال كان عموما جيدا وافضل بكثير من معارض دولية أخرى.

حياة السايب



arab n9.indd 5 27/04/2024 9:09 PM

## حبيب الحاج سالم :

# لهذه الأسباب ترجمنا هذا الكتاب

**يعتبر حبيب الحاج سالم من بين الجيل الجديد من المترجمين التونسيين والصحفيين الشباب الذين اختاروا الجمع بين البحث والصحافة والترجمة من أجل تحت مسار متنوع. يعمل الحاج سالم صحفي في وكالة الصحافة الفرنسية ومترجم. وقد ترجم دراسات ومقالات نشرت في كتب ومجلات ومواقع عربية مثل جريدة الأخبار اللبنانية ومجلة المراسل وموقع الآوان ...**

**ما هي الخصائص المميزة للكتاب وما مدى اختلافه عن باقي الأبحاث التي تناولت الموضوع سابقا؟**

أبرز خصائص الكتاب هي جدته، فقليلة هي المؤلفات التي تتناول الموضوع بصفة عامة، وهو يدافع عن أطروحة جريئة تشبه ما ذهب إليه ماكس فيبر بشأن الأخلاق البروتستانتية وصعود الرأسمالية الحديثة في شمال أوروبا، وهو فعليا يتناول الفترة التي سبقت نقطة انطلاق بحث فيبر.

الميزة الثانية هي اقتدار المؤلف، فقد ارتكز على مجموعة واسعة من الآيات والأحاديث والأخبار والقصائد والقصص والملح العربية، ومجموعة واسعة من الأدبيات بلغات أخرى، وصاغها ضمن إطار نظري متين، لكن الكتاب مع ذلك سلس الأسلوب والعبارة وموجه للمختصين وعموم القراء على حد سواء.

ينطلق الكاتب من النظر في البيئة التي ظهر فيها الإسلام، أي الجزيرة العربية وبالتحديد مكة وهي مدينة لها ركيزتان: الدين والتجارة، وكل منهما يخدم الآخر. علاوة على ذلك، عمل النبي محمد في التجارة وهو سليل عائلة تجار وزوجته الأولى السيدة خديجة تاجرة، كما كان خلفاؤه الثلاثة الأوائل تجارا. ومن المنطقي أن تؤثر تلك البيئة والخبرات في التجربة الاقتصادية للدولة التي اسسوها.

**هل يمكن اعتبار هذا الكتاب نظرية جديدة حول نشأة الرأسمالية ؟**

ينظر «الإسلام المبكر ومولد الرأسمالية» بالتفصيل من عدسة الاقتصاد في أوضاع المنطقة وإرث النبي محمد التجاري وتجربته وحتى شؤونه المالية الأسرية والمبادئ التي وجهت سياسته الاقتصادية. ويعود على أبرز المؤسسات الاقتصادية المستصلحة والمستحدثة من القراض والزكاة والأوقاف وصولا إلى الظروف المحيطة بضرب الدينار الإسلامي الأول واختراع السفتجة/الحوالة.

ويركز الكتاب في مرحلة ثانية على التفاعلات بين العالم العربي-الإسلامي والعالم المسيحي، أي بين ضفتي المتوسط. ويبحث في تحول العلاقات من الغزو المتبادل إلى التجارة واكتشاف أن الأخيرة أكثر فائدة للطرفين من الحرب، وهو درس كما يشير كوهلر نُسي في مرات كثيرة. ويركز المؤلف خصوصا على العلاقات بين سلطات المنطقة والجمهوريات البحرية الإيطالية، مثل أمالفي وبيزا والبندقية، وهي كيانات تشكلت في ظروف عداء مع محيطها القريب، وتشبه في شح مواردها مكة وكان سكانها مثل المكيين يتوخون التجارة سبيلا للعيش.

**سوف أواصل الاهتمام بترجمة التاريخ الثقافي**

ويظهر بيندكت كوهلر كيف استلهمت تلك الجمهوريات مؤسسات وممارسات اقتصادية نتيجة احتكاك تجارها بمنطقتنا، وتفاعلهم مع تجارها ونخبها وإنتاجها الفكري، ما ساهم مثلا في بروز الكومندا المشابهة للقرض ومفهوم اليُونيفرسيتاس المستلهم من الوقف والذي تطور إلى الجامعات لاحقا، وهي مؤسسات امتدت إلى بقية أوروبا.

يتوقف الكتاب في فترة العصور الوسطى، مع تدهور الدول والاقتصاد في منطقتنا وفي شرق المتوسط بصفة أعم إثر الغزو المغولي واكتشاف طرق التجارة الجديدة.

لكن المؤلف يشير إلى «العلاقة المرتبكة بين الدين والرأسمالية منذ العصر الوسيط إلى زمننا الحاضر»، ويستشهد في ذلك بمفكرين هما الإيطالي أمينتور فانفاني الذي ذهب إلى أن «الكاثوليكية مناهضة للرأسمالية»، ومحمد باقر الصدر الذي اعتبر أن تطابق الحريات الاقتصادية في الإسلام مع الحريات الرأسمالية محض «وهم».

**ما هي مشاريعك في البحث والترجمة مستقبلا ؟**

سوف أواصل الاهتمام بترجمة التاريخ الثقافي وعلم اجتماع الدين والأنثروبولوجيا، لأن أعتقد أن الساحة الثقافية التونسية والعربية عموما تحتاج إلى تسليط أكثر ضوء على هذه المجالات لما تمثله من أهمية كبرى في معرفة تاريخنا وحضارتناونقل المعرفة وتقديم المقاربات النظرية حول العديد من المسائل الجدلية وإعادة التفكير في التاريخ نقديا.

سوف أواصل أيضا ترجمة المقالات والعمل بالصحافة الجادة ومحاولة ترجمة أكبر عدد ممكن من المعارف الراهنة في المجالات التي أشتغل حولها.

مالك زغدودي

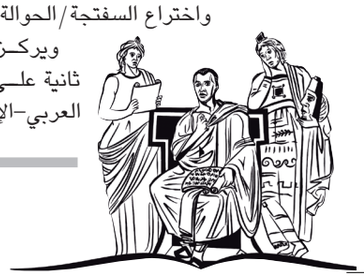



arab n9.indd 6 27/04/2024 9:09 PM